

## اللاحى في الإسلام

نظم حبيب ربات (†)

المقدمة

من املح ما يمر بالناظر في ماضي الحضارة العربية واوصاف احوالها اخبار هذه الشعرات النابتة فوق صحنات الحد وما روي من العناية بيها او قيل من هزل وجد وقد تلّ اليوم عرشها وتقلص ظلها بعد ان مضى عليها دهر طويل وهي سائدة على الوجوه مفترشة كل الصدور حتى صح لاحد الشعراء وقد غاب كثرتا حوله وكثافتها ان يقول :

الا ليت اللاحى كانت حبيباً فنتفها خبول الملبين

وقد سبق الرسول واوصى خيراً بهذه السبلات المتدلية من الحدك والمارضين وامر بصيانتها بقوله احفوا الشوارب واعفوا اللاحى . واقتدت به زوجته عائشة ام المؤمنين وكانت تعدها زينة للرجل وتقم بها وتقول : لا والذي زين الابطال باللاحى . وعندها ان هذا الخلف هو حاف الملكة .

وخالف ابن الرومي فدعا هذه الذؤابة الامامية « مخلقة كخجلة الحير » واقتدى به الشعراء البساسيون فوسموها سباً وشتاً وتغفروا في ادبيتها والخزرو . بها بكل مستمع طريف وسيمر بنا من اقوالهم ما لا مزيد عليه من الاحسان . وفي ضد ذلك فقد كان لها من الجلالة والاهابة في العيون ما بعث البعض على القول « لوددنا انا اشترينا للاحف حبة بعشرين الفا - لا شك من الدنانير - ونقل مثل ذلك عن الانصار في قيس بن سعد وكان اجرد فكانوا يقولون « لوددنا انا اشترينا له حبة بانصاف اموالنا » .

ومن اجل هذه الية الغالية كانت مستحبة للكتاب والشعراء . لما كانت تكسب صاحبها من الرقار . واشهر من افتخر بها منهم ابان بن سبب الحميد اللاحقى كتب الفضل بن يحيى البرمكي رقعة ابيات وصف فيها كثافة لحية وانفه الطويل قبل براءة اديه فقال :

لحية كثة وان طويل وانفاد كثة الصباح

وكننا نرى أولاً ان الاهتمام بجميع هذه الاحاديث والملح اضاعة للوقت في اللهو وعمل على الفشل والحسار ثم اسعدنا الحظ بالطواف على اشهر الحُرَّان العربية في الشرق والغرب وتفرغنا في اثنائه للطلافة والتنقيب فربنا من غرائب اخبار اللحي ونفها ومن شوارد عاداتها وتكاليها في الخلافة العباسية ما لا يسع مؤرخ الحضارة السكوت عنه ولا يحجل بالتأدب جهله فاقبلنا على تقييد كل هذه النكاهات اللحيانية في جملة ما اخذنا على نفسنا جمعه والتنبيه عليه من اوصاف الحضارة السالفة حتى نحت دفاترنا بهذه بما وجدناه واخذنا بنقل ما يصلح ان يتسمع ويتمتع به من زوايا اللحي في الاسلام الى سقوط دولة المماليك من اطالة لها وقص واسبال وعقص وتكيس وتغليف وخضاب وتبخير وتسريح ومسح ودهن وجذب ونف وحلق وتمير وتشهير بجلت بعضها الواحد واعفا. الآخر في جملة الاقتصاعات والاحكام. وروينا ام ما قاله فيها الشراء الذي لهما حينها وتبارت قرائحهم في تشبيها وتحقيرها الى ما شاكل ذلك من لوازمها وخصالها حتى عد بعضهم مثلبها فضيلة لها لوقايتها صاحبها من السب والشم الذي كان يحل به دونها لانحصار الخبز والسخرية بها وصيانتها عرضة من المزيد. وغرنا كل هذه الاقوال والروايات بذكر الاصول المستمدة منها ليكون القارى على يقين من صدقها وامانتها ونرجو ان تقع هذه الاخبار اطيب موقع لدى كل اديب راغب في الوقوف على اسرار الحضارة العربية في الاسلام ونكون بعد ذلك قد خرجنا من عهدة ما قطعنا على انفسنا تعريفه ووصفه من اخبار اللحي .

## ١ - اللحية في اللغة

يقال لمقدم اللحية سبله ورجل مسبل طويل اللحية وسمتهم يقولون: حياً الله سبلتك وحيأ الله هذه السبله المباركة<sup>(١)</sup> . العثون اللحية او ما فضل منها بعد العارضين او ما نبت على الذقن وتحت سفلا .

الذقن مجتمع اللحين من اسفلها والعامه تستعمله للحية . ولابوصيري :

قومي اطبي حفك منه بلا      تحلف منك ولا قرة  
وان تآبي فخذني ذقب      واتخيا شرة شرة<sup>(٢)</sup>

ولابن نباتة المصري :

رأيت في حلق غزالا      نمار في حسنه العيون  
فقلت ما الابه قال موسى      قلت هنا تخلق الذقون<sup>(١)</sup>

وللحسن بن علي الشيخ بدر الدين المحدث الكاتب :

وقد عتقوني في هواه بقولهم      ستطلع منه الذقن واصبر على الحزن  
فقلت لهم كفوا فاني واقم      وحفكم بالوجد فيه الى الذقن<sup>(٢)</sup>

وللسراج الرواق :

انبت ارجيه في حاجة      فلم تنبت فنه الجاسدة  
وقتل في فنه والنفوس      س نواف المنقة الباردة<sup>(٣)</sup>

ولجمال الدين بن نباتة :

نبتم الشيب بذقن النقي      بوجب تسح الدمع من جفنه  
حسب النقي بد الصا ذلة      ان يضحك الشيب على ذقنه<sup>(٤)</sup>

اهل بغداد يكتنون عن اللحية بالمحاسن فيقولون لمن بلجته قذاة : يدك  
على محاسنك<sup>(٥)</sup> .

وهناك اوصاف اللحية في اللغة :

نظ الرجل يثبط كان نظاً ورجل انط كوسج وقليل شعر اللحية والحاجبين  
رجل مخروط قليل اللحية والمخروطة من اللحي التي خف عارضها وسبط  
عشونها وقيل هي الطويلة .

زيت لحيته يزيبها زيباً نفعها .

رجل زهب خفيف اللحية وكذلك الخيق .

رقش لحيته سرحها حتى صارت كأنها رقس .

السُّنَّاط كوسج لا لحية له أصلاً او الخفيف العارض ولم يبلغ حال الكوسج  
او لحيته في الذقن وما بالعارضين شي .

رجل اصبح اللحية للذي يطو شعر لحيته بياض مشرب بمجرة<sup>(٦)</sup> .

(١) ديوانه طبعه ص ٥٢٢ (٢) خزانة الادب ٢٠١

(٣) فوات الوفيات ١ : ١٦٥ (٤) النهاية في الترميز والكناية للشالي ٤٥

(٥) خزانة الادب لابن حجة ٢٤٦ (٦) معجم البلدان ٣ : ٢٦٥

ضرب الرجل يضرباً يضرباً خفت لحيته ورق حاجبه .

لحية عشوائية كبيرة كثرة انشد ابو العباس المبرد :

كل امرئ ذي لحية عشوائية يقوم عليها عن ان له فضلا  
وما الفضل في طول السبال وعرضها اذا الله لم يجعل لامحيا عقلا<sup>(١)</sup>

من المجاز : لحية فارض : كبيرة ضخمة . يقول قلت السمادة في اللحية  
الفارض الثقيلة على العوارض<sup>(٢)</sup> .

كثت اللحية اجتمع شعرها وكثر نبتة من غير طول وكثف وجعد .

لحية كثحمة اي كثرة ورجل كثحم اللحية اي كثها .

الكوسج الذي لا شعر على عارضيه . فارسي معرب .

التكريش لفظة اعجمية والاصل فيها نيك ريش مناه لحية جيدة وهو على  
ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم البركة فينيك  
جيد وريش لحية<sup>(٣)</sup> .

قال قوم شقة امرد الحد وقد قيل انه نكريش

قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش

ر كان في جوار الحسين بن الضحاك طيب يداوي الجراحات يقال له نصير  
وكان مخنثاً فاذا كانت ولية دخل مع المخنثين واذا لم تكن عاليج الجراحات  
فقال فيه الحسين بن الضحاك .

نصير ليس المرء من شأنه نصير طبة بالنكسار<sup>(٤)</sup>

المهوف الضخم اللحية والمهوفة اللحية الضخمة .

التف وجه الغلام وغلان ملتف الوجه اذا اتصلت لحيته .

غلل لحيته اسال الماء بينها . كل ذي لحية عليح .

لحية لثة اي اختلط شحطها ببياضها .

(١) شرح المقامات للشريفي ٢٥٥:١

(٢) اساس البلاغة ١٩٥:٢

(٣) فوات الوفيات ٢٩١:٢

(٤) الاغانى ٢٠٦:٦

## ٢ - اللحية في الحديث

عن ابن عمر عن النبي صلعم قال خالفوا المشركين وقرؤوا اللحي واحفوا الشوارب وكان ابن عمر اذا حج او اعتم قبض على لحيته لما فضل اخذه<sup>(١)</sup>.  
قال عليه السلام: « احفوا الشوارب واعفوا اللحي ولا تتشبهوا باليهود<sup>(٢)</sup> ».  
قال رويق بن ثابت كنت في مجلس فيه رسول الله صلعم وكنت من احدهم سناً فنظر الى رسول الله صلعم فقال رويق لعله سيطول بك المر فاخبر الناس انه من استنجى بروثادابة او بعظم او علق وترأ يريد تقيحة او عقد لحيته في الصلاة فقد برئت منه ذمة محمد<sup>(٣)</sup>.

في حديث النخعي انه كان يبطن لحيته ويأخذ من جوانبها . قال شمر معني يبطن لحيته اي ياخذ الشعر من تحت الحنك والذقن (اللسان ١٦ : ٢٠٠).

## ٣ - طول اللحي وعرضها

قال النبي (صلعم) من سعادة المرء خفة لحيته وكانت عائشة (رضها) تقسم وتقول لا والذي زين الرجال باللحي وتقول انه قسم المنبكية... وقال (صلعم) اعتبروا عقل الرجل في ثلاث : طول لحيته ونقش خاتمه وكنته...  
الحسن بن مثنى : اذا رأيت رجلاً له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شي... أنشد الثامون يقول :

ما احد طالت له لحية فزادت اللحية في حليته

الا وما ينقص من عقله اكثر ما زاد في حليته<sup>(٤)</sup>

قال الرخشي : سمعت العرب ينادون الطويل اللحية يا ابا الطويلة<sup>(٥)</sup>

قال الجاحظ ما رأيت رجلاً عظيم اللحية الا وجدته كوسج العقل<sup>(٦)</sup>

انشد ابو الحسين هلال بن ابراهيم (الصائي) قال انشدني ابي انفه :

لحية منصور اذا سُرحت تضيق عبا سعة البيت

(١) صحيح البخاري ٧ : ٥٣

(٢) نوادر الاشراف ٩٥

(٣) فتوح مصر لابن عبد الحكيم ٢٧٩ - ٢٨٠

(٤) شرح المقامات للشريني ١ : ٢٤ - ٢٥

(٥) المنطرف للابشيبي ٣ : ٤٤

(٦) جمع الجواهر في الملح والثرادر ١٥٢ للحصري

كأخا وهو لقرى تحتها بارية هذت على مبت  
سبحان من يطبي اللحي من بنا ويحمل الكومج في الزيت<sup>(١)</sup>

سندي بن شاهك ابو نصر مولى المنصور امير دمشق خلافة عن اميرها  
موسى بن عيسى الهاشمي . . . يروى انه ضرب رجلاً طويل اللحية فجعل يقول :  
الغز يا ابن عم رسول الله . فقال : ويلك اهاشمي<sup>(٢)</sup> ؟ فقال يا سيدي تريد لحية  
وعتلاً ؟<sup>(٣)</sup>

ولاي البشر النصراني الكاتب يهجو ابا الفضل الشيرازي الكاتب :

ما كل من طول عشونه ينال فضلاً يا ابا الفضل  
طولك عشونك تبني النمل اي علاً في ذنب البندل  
ولست احصي كم رأيت امرءاً الحى ولكن كوسج الفحل<sup>(٤)</sup>

قال الاحنف بن قيس : اذا رأيت الرجل طويل القامة عظيم اللحية فاحكموا  
عليه بالحق وقال معاوية لرجل كفى ان تشهد عليك بالحق ما نراه من طول  
لحيتك . وقال آخر وتلطف ما شاء . : من طالت لحيته تكوسج عقله . وقالوا  
اصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تفريته في عقله . وقالوا  
اذا كان الرجل طويلاً طويل اللحية وأضيف الى ذلك ان يكون صغير الرأس  
فأحكم عليه بالحق . وقال زياد : ما زادت لحية الرجل على قبضته الا كان  
ذلك نقصاناً من عقله . وقال الشاعر :

اذا عرضت للفق لحية رطالت وسارت اى مرته  
فقد ضاق عقل الفق عندنا بمقدار ما زاد من لحيته<sup>(٥)</sup>

لابراهيم بن صالح الوراق في هجاء ابن زكريا المتكلم الاصباني :

لمرء ما طالت تلك اللحي لكم حياة ولكن بالنعول الكواسج<sup>(٦)</sup>

(١) أنتخب من كتابات الادباء . و اشارات البناء للفاضي ابي العباس الجرجاني القاهرة  
١٩٠٨ ص ١٣٤ . . . من كتابات النامة فلان في الزيت وربما قيل الحبش في الزيت لمن

وقع في شدة وم من ١٣٤

(٢) نسخة ذوي الالباب للصفدي ٥٨٢٧ باريس ٦١

(٣) نوار للماضرة للتوخى ج ٨ مجلة المجمع العربي ١٣ : ١٧١

(٤) غررات الاوراق لابن حجة ١١٢ (٥) ارشاد الاريب ١ : ٦٥

( في ايام الخليفة هشام الاموي بالاندلس ) من كان من ذوي الاسماء القريبة من الناس ذا حلية عشوية وصاحب سبال وهامة فقد تمت له السمادة ولا سيما ان كانت حليته حمراء. قافية فانها اجدى عليه من دار البطيخ غلة ثم لا يبأل عما ورا. رواته من اصل ولا فضيلة ولو كان مردداً في بني اللخناء ترديداً وعارياً من جميع الحُصَال (الذخيرة لابن بشام القدم الرابع المجلد الاول ص ٦٣) .  
قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللحية - وكانت كبيرة -  
فقال : والبلد الطيب يخرج بناته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج الا نكدا .  
لأبي جعفر محمد بن اسحق الجاني يقول في هجاء حليته الطويلة :

يا حلية قد علفت من عارضي لا استطع لفتحها تشيها  
طلات قام تفلح ولم تك حلية لتطول الا والحاقة فيها  
اني لاظهر للبرية حبا والله بياض اتى اقبابها<sup>(١)</sup>

كان ابو الربيع اللجاني عظيم اللحية جداً فدخل على محمد بن الاغلب وهو يومئذ الامير فكلمه ووعظه فقال له محمد بن الاغلب ما طالت الاحمت فقال له ابو الربيع لا تفعل ايها الامير فان الله عز وجل يقول والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً . وكان محمد بن الاغلب وجهه كالحدي ليس فيه الا اشترات ييرة<sup>(٢)</sup> .

من تمام آفة القاضي ان يكون لجانياً<sup>(٣)</sup> .

للقاضي ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن حشيشة المقدسي ويقال له الهاشمي :

طول اللحي زين القضاء وفخرم وتيزر عن غافة سفها ،  
لو كان في قصر جا فخر لها لم يرو فيها سنة الاعضاء<sup>(٤)</sup>

نظر علي بن حجر الى حلية ابي الدرداء المرزوي وهو طويل اللحية فانشأ يقول :

ليس بطول اللحي يتوجون الفضا  
ان كان هذا كذا فالتبس عدل رضا<sup>(٥)</sup>

(١) الثاني من كتاب نسة البيتة الثعالي طهران ١٣٥٣ ص ٢٠

(٢) كتاب طلاء افریقیة لمحمد بن قيم السبسي ١٢٤-١٢٥

(٣) محاضرات الراغب ٢١٩:١

(٤) نسة البيتة للثعالي طبة طهران ٢٤:١ ٢٥ تاريخ بغداد للخطيب ١٠:٥٥٥

كان الفضل بن قانم ( الحُرَاعِي قاضي - حمر سنة ١١٦٨ هـ ) كبير اللحية جداً فكان يجمل في لحيته عوذة خوفاً من عين لبيبة ( بن عيسى الحضرمي سلفه على القضاة ) كان يفعل ذلك يوم الجمعة اذا خطب<sup>(١)</sup> .

وصف الثعالبي مجلس المهلبى وندمائه من القضاة وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فقال : اذا تكامل الانس وطلاب للجلس ولذّ السماع واخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثواب الرقار للعقار . . . ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من الف مثقال الى ما دونها مملوءة شراباً قطربلياً او عكبرياً فينفس لحيته فيه بل ينقعها حتى تقترب اكثره ورش بها بعضهم على بعض ورقصون<sup>(٢)</sup> .  
من رسالة لهارة السني في وصف القضاة في ايامه :

قد صار القضاة في وقتنا لما قضى الله من مقتنا  
مبذولاً لمن بذل فرضاً مروضاً على من لا يصون عرضاً  
شامم طول السبال والقامة وعرض اللحية والمامة<sup>(٣)</sup>

ابن المدائني قال تحول ابو عبد الله الكرخي الى الحربية (موضع بالبحرة) فادعى الفقه وظن ان ذلك يجوز لمكان لحيته وسنته فالتقى على باب داره البراري ( خضرا ) وجلس<sup>(٤)</sup> .

اهل الهند تطول لحاهم حتى ربما رأيت لاحدهم لحية ثلاثة اذرع واذا مات احدهم حلق رأسه وحيته<sup>(٥)</sup> .

قندهار بلد بالهند . . . كثيرة الخلق وهم قوم يتأزرون بلعاهم لانهم يتكونها حتى تصل الى الركب ودونها وزيمهم كزبي الاتراك .

حمران جزيرة ارض واسعة بها جبل عال في سفحه ناس شمر فصارت لحاهم تبلغ ركبهم<sup>(٦)</sup> .

(١) كتاب القضاة للكندي ٤٢٠ -

(٢) ينية الدهر دمشق ٣ : ١٠٦-١٠٧

(٣) الكتب الصرية ٤٣٨-٤٣٩

(٤) سيرن الاخبار ٣ : ٥٤

(٥) كتاب البلدان لابن الفقيه ١٤

(٦) جنى الازهار من الروض الطيار لشهاب الدين المغربي ، رقم ٤٥٨ (جغرافية) دار

الكتب المصرية ١٥ و ١٧

كل بلد شديد البرد فاهله اسمن واضخم واحسن واكبر لحي مثل فرغانة  
وخوارزم وارمينية<sup>(١)</sup> .

نحن ( اهل خراسان ) اصحاب اللحي ارباب النهى<sup>(٢)</sup> .  
كانت صفة عمرو بن العاص ... قصيراً عظيم الهامة ... عظيم اللحية<sup>(٣)</sup> .  
كان ابو جعفر ( الطبري ) كبير اللحية حسن القيام على نفسه<sup>(٤)</sup> .  
علي بن المبارك اللحياني صاحب كتاب النوادر قيل سمى اللحياني لعظم  
لحيته<sup>(٥)</sup> .

كمال الدين ابو الشمس افلاطون بن عبد الله الهندي الحكيم ... كان طويل  
الذقن وله اخلاق حسنة فكان يظفر لحيته ويلبس القبا. النسيج وقلنسوة  
ويتكلم بصبي . لا يفهمه<sup>(٦)</sup> .  
سنة ٥٤٧ هـ ( ١١٦٩ م ) توفي محمد بن منصور ابو بكر القصري ... كانت  
له شية طويلة تعبر سرتة<sup>(٧)</sup> .

لما اختلف الملك الصالح اسمعيل بن شيركوه صاحب حمص والامير عماد الدين  
ابراهيم بن الحجة في مجلس السلطان الملك الناصر في قتل ( التتار ) قال له الملك  
الصالح انت كما قيل طويل ولحيتك طويلة فقال له عماد الدين الا اني ما ربيت  
في حمص . اشار الصالح الى ان الطويل القائمة واللحية غالباً يكون قليل العقل .  
واشار عماد الدين رحمه الله الى ان من ربي بجمص يكون اجدر بقلة العقل .  
وهذا انا هو علي ما تقولوه العوام لا على الحقيقة<sup>(٨)</sup> .

سنة ٦٤٧ وصل الى بغداد في هذه السنة شخص صغير الحلقة جداً يقال له

- (١) احسن التناسيم ٣٦
- (٢) رسالة للجاحظ الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك ليدن ١١
- (٣) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٥٨
- (٤) ارشاد الارب ٤٦٠٦
- (٥) ارشاد الارب ٢٩٩:٥
- (٦) تلخيص مجمع الاداب للتوطيني كتاب الكاف ١٥٢
- (٧) المتظم ١٠:١٠
- (٨) كتاب الذبيل على رآة الزمان لقطب الدين موسى اليونيني اكفرد

ابو منصور الاصفهاني وطوله ثلاثة اشبار وثلاثة اصابع ومن كعبه الى ركبته قبضة ولحيته طويلة وعمره خمس واربعون سنة<sup>(١)</sup>.

محمد بن يوسف بن صلاح شمس الدين الدمشقي ثم المصري الشهير بالخللاوي (٨١٠ هـ - ١٤٢٦ م) كان ذا لحية طويلة جداً يضرب بطولها المثل وكان الشيخ شمس الدين الدجوي كثير ما يمرض للحية من ذلك قوله :

ظن الخلاوي جهلاً ان لحيته      تشبهه في مجلس الافتاء والنظر  
واعرضاً طولا قد اعترلت      بالمرض باحثة في مذهب الغدر<sup>(٢)</sup>

لاهد الشمرأ:

لقد كانت مجالنا مناخا      فضيها بلحية رباح  
مقبلة الاسفل والاعالي      لها في كل زاوية جناح

ولآخر :

يا ابا الناس خذوا حذرکم      قد برزت لحية جلول  
فطولها الفرخ في فرسخ      وعرضها ميل الى ميل  
لو نُظِمَّ ما يقطر من دهنها      أُسرج من الف قنديل<sup>(٣)</sup>

ولابن قلاؤس يعرف رجلاً بكبر اللحية وهي ليست في ديوانه المطبوع :

تركت صدره السو      داء منها نعت قبّة  
وهي فوق الصدر قد      سدته من شرق لترب

والقب الانف الفضم العظم .

للشيخ شرف الدين عيسى العالقة في بدر الدين البشتكي :

البشتكي البدر له لحية      كلحية الراهب شعورة  
( خزائن الادب ٣٣٧ )

حكى الحسن في هلال الصافي في كتاب المقنونات ان ابا نصر بن معود الكاتب لقي يوماً ابن البواب الكاتب فلم عليه وقبل يده فقال له ابن

(١) الحوادث الجامعة للقرطبي بنسداد ١٨٦ ، ٢٤٢

(٢) المنهل الصافي نسخة الجامعة المصرية ٧ : ٣٣١

(٣) شرح المقامات للشرشي ١ : ٢٦٠

البواب: الله الله يا سيدي ما انا وهذا ؟ قال لو قبلت الارض بين يديك لكان قايلاً . قال ولم ذلك يا سيدي وما الذي اوجبه واقتضاه ؟ قال انك تفردت باشياء ما في بغداد كلها من يشاركك فيها منها حسن الخط فانه لم ار عمري كاتباً من طرف عمامته الى طرف لحية ذراعان ونصف غيرك فضحك ابن البواب وجزاه خيراً وقال اسألك ان تكتم عني هذه الفضيلة وكانت لحية ابن البواب طويلة<sup>(١)</sup> .

احمد بن سيار القاضي الصميري قلد قضا الجانِب الشرقي من بغداد ثم قلد قضا الحرم بدار الخلافة . . . كان له هيئة ومنظر عظيم وجثة مهولة ولحية طويلة فتقدم اليه امرأتان ادعت احدهما على الاخرى فقال القاضي ابو بكر ما تقولين في دعواها ؟ فقالت افرع ايد الله القاضي . فقال القاضي مِمَّ ذَا ؟ فقالت لحيته طولها ذراع ودنية طولها ذراع فاخذتني هيبتها فرفع القاضي دنيته عن رأسه وحطها على الارض وغطى لحيته بكفه وقال لها : قد نقصك ذراعين اجيبي عن دعواها . توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> .

كان مع المهدي رجل من اهل الموصل يقال له سليمان بن مختار وكانت لحيته طويلة عظيمة . فذهب يوماً ليركب فوقت لحيته تحت قدمه في الركاب فذهب عامتها . فقال آدم بن عبد العزيز قوله :

قد استوحب بي الحكم سليمان بن مختار  
بما طول من لحيته جزاً بمنشار  
او البف او الخلقى او التحريق بالنار  
فقد صار جا اشهر من راية يطار

ثم انشدها عمر بن بزيع المهدي فضحك وسارت الابيات فقال اسيد بن اسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين ان يكف هذا الماجن عن الناس فبلت آدم بن العزيز فقال :

لحية تمت وطالت لاسيد بن اسيد  
... كنعان من عبا . قطعت حبل الوريد

(١) عيون التواريخ لابن شاکر الکتبي . لندرة ٥٠٠٥٥ ، f 44 .

(٢) الروابي بالوفيات . اکسرد 21 Seld. Ar.

يحب الناضر منها من قريب وبيد<sup>(١)</sup>

خان وردان شرقي بغداد منسوب الى وردان بن سنان احد قواد المنصور كان عظيم اللحية جداً . قال وكتب عياش المتوفى الى المنصور في حوائج وقال في آخرها : ويحب لي امير المؤمنين لحية وردان اتدفاً بها في هذا الشتاء . فوقع المنصور بقتل حوائجه وتحت لحية وردان كتب لا كرامة ولا عزايزة<sup>(٢)</sup> .

لا احسن لحي من الديلم<sup>(٣)</sup> . اما ما طال من اللحية فقد اختلفوا في ما طال منها فقيل يقبض الرجل على لحيته ويأخذ ما تحت القبضة ولا بأس به فقد نقله ابن عمرو جماعة من التابعين واستحسنه ابن سيرين والشامي وكرهه الحسن وقتادة وقالوا تركه الينا لقوله صلعم اعفوا اللحي (معالم القربى لابن الاخرة ١٩٨)

٤ - غرائب اللحي

كان يوسف بن عمر امير العراق في زمن هشام بن عبد الملك من اعظم الناس لحية واصفرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته<sup>(٤)</sup> .

كان عباد بن زياد كبير اللحية كأنها جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد يوماً فدخلت الريح فيها فقشبت فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لحم كان الى جانبه : ألا ليت اللحي كانت حبيناً فتنفها خيول المسلمين<sup>(٥)</sup>

ضيا . الدين عبد الله بن سعد القرمي الشافعي المتوفى سنة ٢٨٠ كانت لحيته طويلة جداً تصل الى رجليه واذا قام يجملها في كيس واذا ركب انفرت فرقتين فكل من رآه يقول سبحان الخالق<sup>(٦)</sup> .

محمد بن عمرو بن حزم والي المدينة كان عظيم اللحية له جارية . وكلة بلحيته اذا انتثر لا يأتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم ادخلها تحت فخذة<sup>(٧)</sup> .

(١) الاغانى ١٥ : ٦٢-٦٣

(٢) معجم ياقوت ٢ : ٢٩٤

(٣) احسن التباسم ٣٤

(٤) مجلد من المغرب في حلى المغرب ١٠٣ م ( تاريخ ) دار الكتب المصرية ٢٨٢

(٥) وفيات الاعيان ٣ : ٧٩ ؛ والبداية والنهاية ١٠ : ١٤

(٦) وفيات الاعيان ٣ : ٢٨٣

(٧) حسن المعاصرة للسيوطي ١ : ٢٦٢ شذرات الذهب ٦ : ٢٦٦

(٨) الاغانى ١٧ : ٨٨

اخبرنا رجل في هذه القرية (حماة) انه رأى ببلاد حمص رجلاً طويل اللحية جداً وقد صار بها غريب الصورة حتى ان لحية اذا كان واقفاً تصل الى اصابع قدميه وصدقه على ذلك بعض اهل القرية وذكر انه كان سابقاً ورد عليه<sup>(١)</sup>.

كتبنا نون ... كانت لحية شعرات يسيرة في حنكه وهي مضفورة دبوقة لطولها وربما جعل طرفها في حلقة في اذنه وربما ارسلها على صدره فتبلغ سرته<sup>(٢)</sup>. كان الصوفي اذا كتب كتاباً اخذ لحية تحت ابطه واذا كله انسان من الجانب الآخر التفت اليه فخلصت لحية من تحت ابطه فورت على الكتاب فطست جميع ما كتبه فيقول اللهم غفراً فقال فيه بعضهم او في غيره :

لمية قاضي الغضا لوجهت      مجهودها لم تكن كمنفت  
اذا اراد الكرى نوسدا      فقد كتته مكان رفته<sup>(٣)</sup>

سار يوسف بن عمر امير العراق من الكوفة سراً الى الشام فزل البلقا. فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارساً . فاخذوه واقتلوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته وتنف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة فلما ادخل على يزيد قبض على لحية بنفسه وهي الى سرته فجعل يقول يا امير المؤمنين تنف والله لحيتي فا ابقى نيا شجرة<sup>(٤)</sup>.

الحسن بن الحسن ابو عبد الله العوفي كان طويل اللحية جداً ... كانت لحية تبلغ الى ركبته ... حدث ابو العينا. حدث ابن ابي داود قال : قامت امرأة الى العوفي (قاضي الرشيد) فقالت عظمت لحيتك فافدت عقالك وما رأيت ما يحكم بين الاحياء. قبلك قال فتريدن ماذا ؟ قالت وتدعك لحيتك تفهم عني فقال بلحيته هكذا ثم قال تكلمي يرحمك الله ... حكى زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة قال : اشترى رجل من اصحاب القاضي العوفي جارية فغاضبه ولم تقامه فشكى ذلك الى العوفي فقال اتفدها الي حتى اكلمها فانفدها

(١) حلة الذمب الابريز في رحلة بلبك والبقاع العزيز لعبد النبي النابسي لوندرة

Or 3622

(٢) الذيل على سرة الرمان لديونيني اكسفر د 153 f 132 P. 132 Po. والبداية والنهاية ١٣ : ٢٢٧

(٣) ديوان المماني لابي الهلال السكري 62 f 23443 add.

(٤) الكمال ٥ : ١١٠

إليه فقال لها يا عروب يا عروب يا ذات الجلايب ما هذا اتسنع المجانب للخيرات  
والاختيار للاخلاق تقبالت له ايد الله القاضي ليس لي فيه حاجة فمره بيعني  
فقال لها يا منية كل حكيم وبحاث على اللطائف عليم ام علت ان فرط  
الاعتياحات من المرموقات على طالبي المودات والباذلين لكراثم المصونات مزديات  
الى عدم المفهومات فقالت له الجارية: ليس في الدنيا اصلح فذه العتونات المنتشرات  
على صدور اهل الركاكات من المواسي الخالقات وضحكت وضحك اهل  
المجلس ... انشد ابر عبدالله التميمي لبعضهم :

لحية الدوفي ابدت ما اختفى من حسن شعري  
جعل السبر من الصين الينا نصف شهر  
هي لور كانت شراعاً لذوي متحر بحري  
هي في الطول وفي الدر ض تمت كل قدر

( تاريخ بغداد للخطيب ٨: ٣١-٣٢ )

#### ٥ - تبرج اللحي

كان صلى الله عليه وآله يسرح لحية اربعين مرة ومن فوقها ويقول انه يزيد  
في الذهن ويقطع البلقم ولربنا سرح لحيته في اليوم مرتين<sup>(١)</sup> .  
قال الصادق عمر: مشط الرأس يذهب بالوبا. ومشط اللحية يذهب بالاضراس<sup>(٢)</sup> .  
من روضة الواعظين كان رسول الله صلعم يسرح تحت لحيته اربعين مرة  
ومن فوقها سبع مرات ويقول انه يزيد في الذهن ويقطع البلقم<sup>(٣)</sup> .  
في رواية عن النبي صلعم انه قال من امر المشط على رأسه ولحيته وحده  
سبع مرات لم يقاربه داء ابداً<sup>(٤)</sup> .

قال حسن عن ابن عباس قال النبي صلعم تبرج الرأس واللحية يسبل  
للدا. سلاً وقال صلعم تبرج اللحي عقيب كل وضوء. ينفي القدر وروي عن  
امير المؤمنين عمر انه قال اذا سرحت لحيتك فاضرب بالمشط من تحت الى  
فوق اربعين مرة واقراً انا اتولنا في ليلة القدر ومن فوق الى تحت سبع مرات

(١) نوادر الاشراف في سكارم الاخلاق رقم ١٦٩٣

(٢) نوادر الاشراف ٩٨

(٣) نوادر الاشراف من ٩٩ و ١٠١

(٤) نوادر الاشراف ٩٨-٩٩

واقراً والعاديات صباحاً ثم قل : اللهم سرح عني المهرم والمهرم وروحشة الصدر  
ووسوسة الشيطان<sup>(١)</sup> .

حكى ابن شيبخ نضيراباذ ( من قرى قزوين ) دخل على فخر المعالي ابن  
نظام الملك فوجده يسرح لحيته بمشط فقال ايها المولى لم تسرح اللحية فقال  
لانه يزبل الغم فقال : من كان له غم يسرح لحيته يزول غمه قال نعم فاتفق  
ان جاء ذات مرة عسكر واكلوا زرع القرية ونهبوها فجاء شيخ القرية الى  
فخر المعالي وقال اخضر المشط قال : لم قال : حتى اقول انا وتسرح انت فاني  
جنت بغم كثير<sup>(٢)</sup> .

قال ابن عيّن لما غاد الى دمشق من اليمن وطالبه اصدقاؤه بدعوة -  
تجوع لي الشيخ الركي وجاني مع الشس قبل الشس يتلوما النجم  
وقد سرحا ذقنيها وتربلا من الوشي ما ازدانت حواشي والرم  
( ديوانه ١٢٨-١٢٩ )

من كنايات اهل الشام سرح ذقنه للشيء اذا تيباً له وطمع فيه .

#### ٦ - مسح اللحي

( ندما . اسد بن جهور العامل ) كانت عادتهم اذا شيلت المائدة ان مسحوا  
ايديهم في لحاهم ليعلم انهم ما شبعوا شيئاً ( وكان معروفًا بالبخل على الطعام  
جداً )<sup>(٣)</sup> .

قرأنا على ابي يكر الانباري :

مسحوا لحاهم ثم قالوا سالوا يا ليتني في الغرم اذ مسحوا اللحي

يقول انهم اجتمعوا للصلح عند الطمانينة لما اخذوا الدية ورضوا بها فمسحوا  
لحاهم ثم قال بعضهم لبعض : سالوا : وذلك ان الرجل لا يسح لحيته الا عند  
الرضى فقال : يا ليتني انت فيهم حتى لا ارضى بما يصنعون<sup>(٤)</sup> .

(١) نوادر الاشراف ١٠٢

(٢) اثار البلاد للقرظيني طبعة ادوية ٣١٤

(٣) نشوار المحاضرة ١ : ٢٠٠

(٤) الامالي لابي علي الثاني طبعة الدار ١٨٣

رُبما تشاغل العبي بقتل اصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه وربما ننحنج  
وقد قال للشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره :

ملء بهر والتفات وسلة وسعة عشون وقيل الاصابع<sup>(١)</sup>  
لاين عين من قصيدة :

وقد مرنا ذنبيها ونربلا من الرشي ما ازدانت حواشيه والرم<sup>(٢)</sup>

سأل رجل الشعبي - المصح على اللحية فقال خلها باصابعك فقال اخاف  
ان لا تبها قال الشعبي فان خضت فانقها من اول الليل<sup>(٣)</sup> .

٧ - خضاب اللحي وتظفيها بالغالية وتبخيرها

ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد نظر الى رجل  
ذي لحية عظيمة وقد تلفت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك  
في مزونة فقال أجل ولذلك اقول :

لمسرك لو بطى الامير هل اللحي	لاصحت قد ابرت منذ زمان
اذا لثقتي لحيني من حياصة	لم عنده الف ولي مائتان
لما درهم للدمن في كل لية	وأخر للحناء بيتدران
ولولا نوال من يزيد بن فريد	لومت في حافاتها الجان

فامر له بشرة آلاف درهم<sup>(٤)</sup> .

جرى بين ابي العباس (السفاح) وبين ام سلمة بنت يعقوب بن مسلمة المخزومية  
زوجته يوماً كلام فاخوته فيه باهلا فقال لها ابو العباس انا احضرك الساعة على  
غير أهبة مرلى من موالي ليس في اهلك مثله ثم امر باحضار عمارة بن حمزة على  
الحال التي يكون عليها فاتاد الرسول في الحضور فاجتهد في تغيير زيه فلم يدعه  
فجاء به الى ابي العباس وام سلمة خلف الستر واذا عمارة في ثياب ممسكة قد  
لطّ لحيته بالغالية حتى قامت واستتر شعره فقال يا امير المؤمنين ما كنت احب

(١) الكامل للمبرد طبعة ليبيك ٢٠

(٢) ديوانه ١٢٩

(٣) الحادي عشر من تذكرة ابن حمدون ١٥١٤ ( ادب ) دار الكتب المصرية ١٤٥٠:٣

(٤) شرح المقامات للشريفي ٣٥:١

ان تراني على مثل هذه الحال فرسى اليه بدهن كان بين يديه فيه عالية فقال  
يا امير المؤمنين اترى لما من لحيتي موضعاً ؟<sup>(١)</sup>

لما قتل محمد بن رائق وتفرغ قلب الاخشيذ احب ان يملك طريقة احمد  
بن طولون وابنه ابي الحليش فتقدم باشيء منها . . . الا يكون في سكره  
شيخ وان يصنع الشيخ لحام . فقيل له يحتاج الصباغ الى مزونة فزاد كل  
احد في رزقه من خمسة دنانير وما زاد<sup>(٢)</sup> .

ليزيد بن الحكم من قصيدة :

وما منك الشباب ولت منه اذا سألتك لحيتك المضابا<sup>(٣)</sup>

صوت ابو الشبل قال : كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومنا  
محمد بن بشير ونحن على شراب فامر ان يبخر ويطيب فاقبلت وصيفة له حسنة  
الوجه فجعلت تبخرنا وتلفنا بفالية كانت معه فلما غلقت ابن بشير وبخرته التفت  
الي وكان الى جنبي فانشدني :

يا باسطاً كفه غوي يطيبني كفاك اطيب يا حي من العليب  
كفاك تجزي مكان الطيب طيبها فلا تردني عليها عند نظيري<sup>(٤)</sup>

( للمقال صلة )

(١) كتاب الوزراء والكتاب للجهنياري ٩٣-٩١

(٢) المغرب ٣

(٣) الاغانى ١١: ١٠٢

(٤) الاغانى ١٣: ١٣٨